تعدُّد أوجه الإعراب في مرفوعات الأسماء،و منصوباتها و العلامة واحدة (دراسة تطبيقيَّة في الرُّبع الأوَّل من القرآن الكريم)

أ/ روابحية لطيفة
جامعة قالمة

الملخص :

يُعدّ البحث في قضيّة الإعراب و المعنى، من أهمّ الأبحاث في مجال الدّراسات اللّغوية، وقد عُني به العلماء و الدّارسون قديماً وحديثاً، ونال حظّا من العناية و الدّرس وانقسموا فيه بين مؤيد لدلالة العلامة الإعرابية، وبين معارض، ومنهم من احتجّ بما ورد من نصوص قرآنية تؤكدّ دلالة العلامات الإعرابية، غير إنّهم لم يُحملّوها كامل المسؤولية للإبانة عن المعاني المقصودة، بل عدُّوها قرينة أساسةً بإبزاء قرائن أخرى فاعلة في التراكيب ،والتي من شأنها أيضا أن تبين عن المعنى ، وقد تتبعّناذلك في الربّع الأوّل من القرآن الكريم، من خلال تعدّد الأوجه الإعرابية عندما تكون العلامة واحدة ، في كلٍّ من المرفوعات، والمنصوبات ، من الأسماء ، لنكشف بعد استقراء تلك النّصوص أنّ العلامات الإعرابية دوال على معانٍ نعم كما ترتب من خلالها – كما هو مثبت في كتب الإعراب القرآن – اختلافات دلالية، تبعا" للتوجيه الإعرابي في بعض الكلمات، كما ورد منها مالم يتغيير معناه، لذا فالرّاجح أن تعدد أوجه الإعراب لا يرتبط بالضرورة بالتعدد الدلالي، إذ قد يؤدي تعدّد الأوجه الإعرابية للفظة الواحدة في الترتيب إلى تعدد في الدلالة، كما قد لا يترتب عليه أي تعدّد، وإن كان ذلك فهو من قبل التّوسع في المعاني....

Abstract :

The research on the issue of declension and meaning is considred as one of the most important researches in the field of linguistic studies.it has always been an area of research to ancinent and modern. Scholars equally. However, they were dirided between supporters and opposed of the inflection and there were others who seprotest was based on those texts do not clearlyelucidate the intended meanings, but they rathe considerd it a necessary link serving as a meanningis clarifier. Welooked for this inthe first quarter of the holy Quran through the multiplicity of declension aspects when the inflectionis single in nominatives and accusative.Thus ,we found out, After dealing with those texts that the infctions show the declension of the Koran, they created semantic differences according to the inflection of some words while they kept the meaning of some other words untouched hence, itis possible that the multiplicity of declension aspects is not necessarily linked to the semantic multiplicity, as the multiplicity of the declension aspects of a single word in the structure may lead to significance diversity as itmay not, and if itwas the case, it would be seen as an extension of meanings.

تمهيد

قرن النّحاة الأوائل الحركة الإعرابيّة بالكلمة, و الحالة الإعرابيّة من خلال معاني الفاعلية, و المفعولية, و الإضافة في الجملة, و الّتي تُؤكد أنّ المعاني اللّغوية لأسماء هذه الحالات الإعرابية ذات صلة بمعانيها اللّغوية, ومعانيها الوظيفية التي تعبّر عن تلك الحركات.

فالأصل في الإعراب أن يكون للإبانة عن المعاني, ولا أدلّ على ذلك من القرآن الكريم, و اختلاف قراءاته, و الحديث النّبوي الذّي كان ام التّكوين الإعرابي, وكذا ما نُقل عن فصحاء العرب, ممّا يُشير الى اختلاف اللّهجات مراتٍ في إعراب بعض الكلمات, وأنّ الأصل في معاني النّحو هو الإعراب.

غير إنّ أوجه الإعراب المترتّبة عن عوامل لفظية و أخرى معنوية مقرون أساساً بعلامة إعرابية سواء أكانت ظاهرة أو مقدّرة, فترتّب عن ذلك أن تكون العلامة واحدة, و الأوجه متعدّدة, أو تعدّد هذه الأخيرة بتعدّد العلامة الإعرابيّة, وقد تابعنا ذلك في الرّبع الأوّل من القرآن الكريم على النّحو التّالي :

ا- في المرفوعات :

إنّ في العربيّة عددًا محدوداً من العلامات الإعرابية, التّي يمكن أن تتوزّع على وظائف نحوية مختلفة؛ لذا فمن الطّبيعي أن تشترك أكثر من وظيفة نّحوية في علامة واحدة

وقد كان تعدّد أوجه الرّفع في **قوله تعالى:** ﴿ **ألم, ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّمُتَّقِينَ** ﴾ البقرة -1- 2- مرتبطًا بتقدير علامة إعرابية, وبتقدير محذوفٍ, وبالوقوف و الابتداء أيضًا كما يأتي :

- أمّا غياب العلامة فكان في لفظتي (ذلك, و هُدًى), فأجاز **الفرّاء (ت207 هـ)** رفع (هُدى) من ثلاثة أوجه [1]:

أوّلها : أن تكون خبراً للمبتدأ (ذلك) , ورفع (الكتاب) على التّبعية, إذْ هو نعت له, ومن ثُمّة فجملة (لا ريب فيه) تكون اعتراضيّة.

ثانيها : أن ترفع (هدى) على الاستئناف, إذ الكلام تام, حسَن قبلها بالوقوف عند **قوله تعالى** ﴿**ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ**﴾ و الابْتداء بـ (هدى).

ثالثها: أن تكون مرفوعة على التّبعية لجملة (لا ريب فيه) وهي في محل رفع خبر المبتدأ (ذلك)

وأمّا **الزّجاج (ت310هـ)** فراح يُعلّل أوجه الإعراب في الآيات الكريمة, بأنْ تكون (هُدًى) مرفوعة بعدها خبرًا, بتقدير : هذا ذلك الكتابُ هُدًى, ليكون المعنى الجمع بين الكتاب الذي وُعدوا به, وبين هُدًى, كما في قولك : **هذا حلْوٌ حامضٌ**, تُريدُ الجمع بين الطعمين, أو أن تُرْفع بعّدها مبتدأ مؤخّرًا, بناءً على الوقف على (لا ريب) أي : ذلك الكتاب لا ريبَ, و الابتداء بـ (فيه هُدًى) حيث الخبر مُقَدّم لأنّه شبه جملة (فيه).

أو أن ترفع (هُدًى) لأنّها خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو), بعد الوقوف و تمام الكلام على (لا ريب فيه) [2]

وزاد عليهما **النّحاس (ت238هـ)** وجه النّصب على الحال, أو القطع, وردّ الفارسي على الزّجاج إعرابه (هُدًى) خبراً بعد خبرٍ [3]

ومن ذلك ما أجازه النّحاة في إعراب **قوله تعالى :** ﴿ **تلك أُمّة قَدْ خَلَتْ من قبلها الامم** ﴾ **البقرة 134-141 :**

- أن تكون (أمّة) مرفوعة على الخبر, أي إنّها خبر للمبتدأ (تلك)
- أو أن تكون مرتفعة على الإتباع, بعدّها بدلاً من اسم الإشارة [4]

وبذلك فجملة (قد خَلَتْ) في محلّ رفعٍ, إمّا لأنّها نعت يتبع المنعوت في الحكم, و إمّا في محلّ رفع خبرٍ للمبتدأ [5] , أي إن توجيه الجملة مقرون بتوجيه (أمّة), فإذا كانت هي خبرًا, عُدَّت الجملة نعتًا, وإذا كانت بدلاً, فالجُملة خبر.

* ومثلها لفظة (آيات) من **قوله تعالى:** ﴿ **تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ** ﴾ **البقرة** -252- فتحتمل أن ترتفع على الخبر, وهي مضاف ولفظ الجلالة (الله) مضافًا اليه, وأن تكون بدلاً من اسم الإشارة (تلك) [6]

* وأمّا الشّاهد في **قوله تعالى:** ﴿ **فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ** ﴾ **آل عمران** -97- (مقام), فيجوز :

- أن يكون مبتدأ خبره محذوف, بتقدير : مقامُ إبراهيم, وهو مذهب **الأخفش (ت211هـ)** [7]
- أو أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوف, تقديره (هي) : أي : هي مقامُ إبراهيم, أو أن تكون مرفوعة على البدليّة (8)

* ومثل ذلك ما أجازه النّحاة في **قوله تعالى:** ﴿ **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ القرآن** ﴾ **البقرة -185-**

- أن يرتفع (شهر رمضان) من وجهين :

أحدهما : أنّه خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هي), شهرُ عائدةٌ على الأيّام المعدودات, ولذا فالجملة الموصولة (الّذي أُنْزِل) اسمية في محلّ رفع نعتٍ للشهر, وقدّره **الأخفش** بالضّمير (هو) عائداً على الشّهر, أمّا **الفرّاء** فكان تقديره (ذلكم) [9]

وثانيهما : أن يكون مبتدأ مرفوعاً خبره :إما جملة (الذّي أُنْزِل), وإمّا جملة (فَمَنْ شهد) من **قوله تعالى:** ﴿**فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ** ﴾**البقرة -185-** (والّذي أنزل) نعت.[10]

* و أمّا **قوله تعالى:** ﴿**وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ**﴾ **البقرة -29-** و الشاهد فيه (الموفون)و ففي رفعة ثلاثة أوجه[11]:

أوّلها : عطفها على (مَنْ آمن), والتّقدير : ولكنّ البّر المؤمنون و الموفون.

و ثانيها : أن تكون خبرًا مبتدؤه محذوف, تقدير الكلام فيه : (وهُم) الموفون.

وفي الحالتين, ينتصب (الصّابرين) على إضمار الفعل (أعني) أو (أخصّ) وهو في المعنى معطوف على(مَنْ), و إنّما جاز ذلك لتكرر الصّفات.

وثالثهما : أَنْ يُعْطَف على الضّمير في (آمَنَ), وجَرَى طول الكلام مجرى توكيد الضّمير, وينتصب بذلك (الصّابرين) على الاختصاص.

* كما يجوز في **قوله تعالى :**﴿ **فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ** ﴾ **البقرة** -158- رفع (عليم) مِنْ وجهين[12]:

- الأوّل : أن يكون نعتًا لـ (شاكر)
- الثاني : أن يُرْفَع بعّده خبرًا

أي إنّ (شاكرٌ) خبر إنّ مرفوع, وعليم خبر ثانٍ مثلها, ومثل ذلك جائز في رفع (آثمٌ) **في قوله تعالى :**﴿**وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُه**﴾ **البقرة -283- بعّدها خبر إنّ أو خبرًا لـــ (مَنْ).**[13]

* و أمّا **قوله تعالى :** ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ** ﴾ **آل عمران** -64- فقد جوّز **العكبري (ت616هـ)** في قوله: (سواءٍ بيننا وبينكم ألاّ نعبد الاّ الله)، (ألاّ نعبد) أن تكون[14] :

- في موضع رفع خبر لمبتدأ محذوف, تقديره (هي).
- أو أن تكون مخفوضة على البدل من (كلمة).

كما خرّج النّحاة من سورة النّساء الآيات الآتية, مما ورد فيها أوجه إعرابية متعدّدة لعلامة واحدة, وهي (الرّفع), من ذلك ما جوّزوه في :

*** قوله تعالى : ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾ النّساء** –46–

– تقدير الضّمير (هم) من الّذين هادوا, لتكون جملة (يُحرّفون) حال من الفاعل في (هادوا)

– أو تقدير (قوم) من الذين هادوا (قومٌ), بأنها مبتدأ محذوف, و الجملة (من الذّين هادوا) خبر, و (يُحَرفون) نعت لقوم, أو الكلم, فـ (مَنْ) مبتدأ, والجملة قبلها خبر مقدمّ[15]

* ومثل ذلك أوجه الإعراب في **قوله تعالى:** ﴿**وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾ **النّساء** –**162**– من جواز كون[16]:

– (المؤتون) خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره (هُم)

– أو أنّها مبتدأ, والخبر (أولئك سنأتيهم)

– أو أنّها عطفت على (الرّاسخون)

– أو عطفها على الضّمير في (الرّاسخون)

– أو عطفها على الضّمير في (يؤمنون)

– أو عطفها على الضّمير في (المؤمنون)

*** أمّا قوله تعالى :** ﴿**و الصّابئون و النّصارى**﴾ **المائدة** –69– فجعل النّحاة في (الصّابئون) خمسة أوجه[17] :

– مرفوع على العطف على موضع (إنّ وما عملت فيه) فجاز ذلك, و الخبر منويٌ قبله (منْ آمَن), و الأصل أن يكون الكلام تامًا باسم (إنّ) وخبرها, حتّى يجوز العطف في (إنّ) على موضع الجملة. [18]

– مرفوع لأنّه معطوف على المضمر في (هادوا).*

– مرفوع بأصله قبل دخول (إنّ) التي لم تعمل في (الذّين)

– مرفوع على لغة , كعب بلحارث الّذين يقولون : رأيتُ الزّيدان و لمّا كانت (إنّ) بمعنى (نعم) حُذِف خبر (إنّ), و القرينة, دلالة الثّانية عليه, و كان ذلك بعد تمام الكلام و انقضاء اسم (إنّ) و خبرها, و هو مذهب **الأخفش, و المبّرد (ت285هـ), و سيبويه (ت180هـ)** .[19]

* **و منه قوله أيضا:** ﴿ **ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ** ﴾ المائدة –71– حيث إنّ (كثيرٌ) مرفوع بعدّه خبراً مبتدؤه محذوف , تقديره : العمي و الصّم منه كثير, أو رفعه على البدل من ضمير الفعل في (صمّوا).

و قيل : جمع الضّمير, هو متقدّم على لغة أكلوني البراغيث, و(كثير) رُفع بما قبله [20].

* كما إنّ توجيه إعراب (فئة) من **قوله تعالى:** ﴿**فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ** ﴾ **آل عمران** –13– ثلاثة أوجه :

– الأول : بأنّه خبر, حُذِف مبتدؤه , و التقدير (إحداهما) , فئة تقتلُ في سبيل الله, كما كانت (أخرى) نعتاً لمبتدإ محذوف أيضا هو (فئة) , أي: فئة أخرى كافرة .**

– و الثاني : رفعها على البدل من الضّمير في (التقتا) هي و ما عُطِف عليها [21].

و يذكر **العكبري** أنّه إذا كانت (إحداهما) مبتدأ, فالقياس تقديرها بـ : و الأخرى فئة كافرة , فيرتّب عليه أنّ التّفريق هنا لنفس الشيّء المقدّم ذكرُه فيكون التّعريف و التّنكير واحدًا [22]

* أمّا تخريج الرّفع في **قوله تعالى :** ﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا** ﴾ **المائدة** – 38– فعلى أنْ تكون (السّارقُ) مبتدأً, و الخبر (فأقطعوا أديهما)[23] وهي مبتدأ مرفوع, و الخبر محذوف عند **سيبويه**, و التقدير: " و فيما فُرض عليكم, السارق و السّارقةُ فاقطعوا أيديهما[24]"

و في اختيار الرّفع يقول **مكيّ** " **و هذا قولٌ حسَنٌ غير مدفوع به, يدلّ على أنّهم قد أجمعوا أن قرأوا** ﴿**و اللّذان يأتيانها منكم فأذُوهُما** ﴾ "[25]

* و من ذلك ما ذهب اليه من توجيه **قوله تعالى :** ﴿ **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ** ﴾ **الأنعام** –73– ، حيث ارتفعت (عالمُ) لأنها خبر, و المبتدأ محذوف, تقدير الكلام : هو عالم[26] أو أنّها ارتفعت بعدّها فاعلاً [27], أو أنّها كذلك لأنّها نعت (للّذي) , و جاز رفعها أيضاً حملاً على المعنى, و تقدير: ينفُخُ فيه عالم, إجابةً , لمن قال: " مَنْ ينفخ فيه " يعود الضّمير على الصُّور , قيل : ينفُخُ فيه عالم الغيب [28].

و يبدو ممّا تقدّم أن النّحاة و تحديدًا معربي القرآن منهم، كانوا يذكرون توجيه الاسم المرفوع دونما اختلاف المعنى ,إلا نادرا, كما في توجيه رفع (لباس) من **قوله تعالى:** ﴿ **و لباسُ التّقوى ذلك خيرٌ** ﴾ **الأعراف –26–** حيث جوّز **الزّجاج** في اللّفظ المذكور ارتفاعه على الابتداء, و (خَيرٌ) خبره, و (ذلك) نعت للمتبدإ, بمعنى أنّ لباس التّقوى المشار إليه

خيرٌ، أو أنْ يكون مرتفعاً على أنّها خبر للمضاف و المضاف اليه لمبتدإ محذوف, تقديره (هو), على معنى : هو لباسُ التّقوى أو : و شرُّ العورة لباسُ المتّقين , ثمّ قال : ذلك خيرٌ , أو أنّه : مرفوع بأن يكون مبتدأً , و الخبر جملة (ذلك خير) [29]؛ لذا فالقول عندنا أنّه الغالب ممّا ورد في النّص القرآني, في توجيه الرّفع، غير مترتّبٍ عليه اختلاف دلالي, إلاّ في بعض أمثلةٍ منه.

II) في المنصوبات :

تبرز في باب المنصوبات، ظاهرة التّشابه بين المفعول به، والمفعول المطلق، أو هذا الأخير، و الحال، أو بين المفعول به و المفعول لأجله، أو بين الحال وخبر كان، وغيرها ممّا عقد له "**ابن هشام**" **(ت711هـ)** بابًا في المغني بعنوان "**المنصوبات المتشابهة**"[30]، وقد لاحظنا تواتر هذه الظاهرة في كتب إعراب القرآن، فرُحْنَا نوردها على النّحو التالي

1- **بين المفعول به و المفعول المطلق :**

من الشّواهد الدّالة على التّشابه بينهما، ما أورده "**ابن جنّي**" **(ت392هـ)** حينما أعرب "عهدًا" **في قوله تعالى :﴿عاهَدوا عهدًا﴾ البقرة** -100- مفعولا به، بدل المُطلق، بتضمين الفعل (عاهَدَ) معنى (أعطى).[31] ومن ذلك ما ورد في العدول عن إعراب المفعول به من المطلق إلى المفعول به، تبعاً للقراءات، كما في قراءة **قوله تعالى: ﴿ اغْتَرَفَ غُرفةً بيده ﴾ البقرة**-249- بضمّ فاء الكلمة (غُرفةً)، ويذكر "**ابن هشام**" أنّ ذلك ينبني على حركة الغين، فإذا فُتحت، كانت (غَرفة) مفعولاً مطلقًا [32]

و أمّا ما ورد في **قوله تعالى:﴿ وفضل الله** (....) **أجرًا﴾ النساء -95-** فجعله **النّحاس** منتصباً (أجراً) بالفعل (فضّل)، وعدَّه مفعولاً به، أو نصبه على المفعوليّة المطلقة، وذلك بتقدير فعل محذوف من (أجراً) [33]

2- **بين المفعول المطلق، و المفعول به :**

أجاز النّحاة، ومعربوا القرآن إعراب بعض ألفاظ الذّكر الحكيم مفعولاً له، أو مفعولاً به، على نحو ما فعل **الزّجاج**، حينما وجّه إعراب (حَذَر) من **قوله تعالى: ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعهمْفِي آذَانهمْ مِنْ الصَّوَاعِق حَذَر الْمَوْت﴾ البقرة** -18- مفعولا له، ومثلها **قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ البقرة** -243- ولم يقتصر عليه، بل أجاز بدل ذلك إعراب اللّفظة مفعولا مطلقا، لأن الجمل المذكورة، تحتمل معنى الفعل الناصب للمصدر[34].

ومنه أيضًا توجيه الإعراب في **قوله تعالى:** ﴿ **جزاءً بما كسبَا** ﴾ **المائدة** –38– و**قوله أيضاً:** ﴿**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا** ﴾ **التوبة** –107– , أن ينتصب (جزاءً)،و (ضراراً) على أنّهما مفعول له، أو مفعولا مطلقاً، وهذا قوله: " **انتصب ضراراً مفعولا له.**

المعنى :اتخذوها للضّرار و الكفر، والتفريق و الإرصاد، فلما حذفت اللّام، أفضى الفعل فنصب، ويجوز أن يكون مصدراً محمولاً على المعنى، لأنّ اتخاذهم المسجد على غير التقوى معناه "ضاروُا به ضراراً " وهو مذهب النّحاس أيضاً. (35).

3– **بين المفعول المطلق و الحال :**

يذكر **سيبويه** أنّ المصدر إذا انتصب، وتضمّن معنى الحال، يجوز فيه إعرابان : الأول مفعولاً مطلقاً باعتبار اللّفظ، و الثّاني حالاً باعتبار المعنى(36).

ومثاله **قوله تعالى:** ﴿ **وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا** ﴾ **آل عمران** – 83– و الشاهد (طوْعاً) الّذي انتصب بعدَّه مصدراً وُضع موضع الحال، و التّقدير : أَسلَمُوا طائعين ومكرهين، وذلك مثل قولك **جئْتُك ركضاً ومشياً**، تُريد : جئْتُ راكضاً و ماشياً (37) و نحو ذلك في **قوله تعالى** : ﴿ **وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ **البقرة** –236– , و **قوله أيضاً** : ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً**﴾ **البقرة** –55– و الشّاهد فيهما : (متاعاً) , و (جهرةً)؛ غير إن الأوّل انتصب من وجهين :

– أنّه مصدرٌ فهو مفعول مطلق، أو أنّه حال بمعنى : قدره في هذه الحال(38) أمّا نصب الثّاني فكان مصدراً في موضع الحال يُقال : رأيتُ الأمير جهارًا أو جهرةً, أي غير مُسْتَتِرٍ بشيء, ومنه فُلانٌ يُجاهر بالمعاصي أي : لا يستتر من النّاس(39).

وممّا له أثر غير مخفيّ في توجيه الإعراب أيضاً الجانب الصّرفي, و ذلك من خلال بنية اللّفظ, كأَنْ تُعرب لفظة (عَدْواً) مفعولاً مطلقاً ؛ لأنّها مصدر بزنة (فَعْل) , أو أنْ تكون حالاً , إذا كانت بصيغة مبالغة بزنة (فَعُول), (عَدْوًا), و التّقدير : سيّبوه في هذه الحال (40) و ذلك **من قوله تعالى:** ﴿ **فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ** ﴾ **الأنعام** –108–

4– بين المفعول به و المفعول له:

إنّ العامل في نصب المْفعول به هو الفعل المتعدّي فقط ، على عكس المفاعيل الأُخْرى الّتي قد ينصبها فعلٌ مُتَعَدٍّ كما ينصبها فعل لازمٌ، و في هذا السياق يُورد النّحاة توجيهاً

إعرابياً آخر في مثل قولهم : **ذهبت الشّام**، أنّ (الشّام) منصوب على نزع الخافض بتقدير : **ذهبتُ إلى الشّام**، و قد وردَ نحو ذلك في **قوله تعالى** : ﴿ **يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ**) **البقرة** –18– إلا أن الفعل لم يتعد في السياق إلى مفعول به و إنما إلى مفعول له ، بتقدير الكلام في **قوله تعالى:** ﴿ **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا** ﴾ **التوبة** –107– أنّ اتّخاذهم المسجد كان للضرار، و الكفر، و التّفريق[41] و هو المعنى الّذي ذكره " **الرضي** " **(ت686هـ)** عندما صرح بأنّ المفعول له ، إنما هو ممّا تعدّى الفعل إليه بنفسه ، بعدما تعدّى إليه بواسطة حرف الجرّ[42].

ويردّ " **الفرّاء**" ذلك ، فالمائز بين المفعول به و المفعول له إنما هو المعنى ، فالأوّل واقع عليه الفعل ، و الثّاني بسبب منه[43] لذلك لم ينتصب (حذر) في الآية السّابقة على نزع الخافض (مِنْ) ، أو بالفعل ليكون مفعولاً له أو به[44] و إنّما كان كذلك لعلّة التّفسير بتقدير : أعطيتُك خوفاً أي : أعطيتُك من أجل الخوف.

و أجاز معربوا القرآن أن تكون (أمنةً) من **قوله تعالى:** ﴿**ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا**﴾ **آل عمران** –154– مفعولاً به منصوباً بالفعل (أنزل) , و نُعاساً بدلٌ منها , أو أن تُنْصَب لأنّها مفعول له, و نُعاساً مفعول به بـ (أَنْزَل) [45]

5– بين المفعول به , و المفعول فيه :

أجاز النّحاة نصب الظّرف بإعرابه مفعولاً على السّعة، باعتبار معناه[46]، من ذلك ما ورد في **قوله تعالى:** ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ** ﴾ **البقرة** –281– حيث نُصبت (يومًا) على أنّها مفعول به، وهو الأرجح، إذ المعنى : تأهّبوا للقاء الله جّلّ وعلاَ، بما قدّمتم من الصّالحات، وليس على معنى : اتّقوه في هذا اليوم [47]

ومثل ذلك انتصاب (يومًا) في **قوله تعالى:** ﴿**وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً**﴾ **البقرة**–48–

6– بين الحال و القطع:

تُنصب النّكرة إذا أُريد بها وصف اسم معرفة، وهو ما يُصطلح عليه بالقطع لدى **الفراء،** من ذلك انتصاب (قائماً) في **قوله تعالى:** ﴿ **وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ** ﴾ **البقرة** –91– فقال :"فنصب (مصدقاً) لأنّه خبر المعرفة" [48]

ومّما يقع فيه التّشابه أيضًا و الحال أوجهٌ كثيرة, أبرزها :

أ– **الحال، وخبر كان :**

حيث جاء في **قوله تعالى:** ﴿ **قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ** ﴾ **البقرة** –94– أن (خالصةً) منصوبة من وجهين :

– أنّ تكون حالاً، أو أن تكون خبراً لـ (كانت)، فالأوّل باعتبار الشكل، إذْ يقتضي النّاسخ كان اسماً هو (الدّار)، وخبراً منصوبا هو (خالصةً)، أمّا الثّاني : فاعتبر المعنى : كيف كانت الدَّار الآخرة : خالصةً [49]

و يشفع هذا التّوجيه ما ذكره **ابن "خالويه" (ت370هـ)** في توجيه إعراب (كفؤاً) من **قوله تعالى:** ﴿ **وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ** ﴾ **الإخلاص** –4– على الوجهين المذكورين [50]

ب– **الحال و التّخصيص :**

ممّا يتشابه فيه النّصب : الحال أو الاختصاص على المدح أولا , كما في قوله تعالى: ﴿ و المقيمين الصلاة ﴾ فقد انتصب على الاختصاص, لفعل محذوف تقديره : أخصّ أو أعني , و قدّ جوز النّحاة و معربوا القرآن ذلك , كما أجازه **الأخفش** من **قوله تعالى:** ﴿ **وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا** ﴾ **الأحقاف** –12– حيث ورد فيها أوجه ثلاثة : النصب (لساناً) على الحال , أو على تقدير فعل محذوف (أعني) , أو مفعول به لاسم الفاعل (مُصّدق)[51] و هي في المعنى حال؛لأن المفعول يسد مسّد الحال.

ج– **الحال و البدل :**

مثّلنا لهذا التّشابه , بما ورد في **قوله تعالى:** ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ** ﴾ **آل عمران** –33–34– و قد أجاز فيها معربوا القرآن وجهين :

– نصبُها على الحال (ذريةً), أو على البدل [52] .

وهي بحسب التوجيه الأوّل قطْعٌ من الأسماء المعرّفة قبلها , و معناها أنّ الله اصطفاهم في حال كون بعضهم من بعض .

أمّا أنّ تكون منتصبة على الوجه الثّاني , فبمعنى أنّه اصطفى ذريّةً بعضها من بعض[53].

و مثل ذلك علّل "**ابن جنّي**" جواز نصب النّكرة على موضع الحال , أو جعلها بدلاً , قائلاً: " **و مِنْ عِلل الجواز أن تكون النّكرة بعد المعرفة التي يتمّ الكلام بها , و تلك النّكرة هي المعرفة في المعنى , فتكون حينئذٍ مُخيَّراً في جعلك تلك النّكرة – إنْ شئْت – حالاً– و إنْ شئْت بدلاً** "[54].

و من خلال ما رَصْدناه لدى النّحاة و مُعربي القرآن فيما يتعلّق بتعدّد أوجه الإعراب لكلمة واحدة , مع أنّ العلامة نفسها , أنّهم قد يتكلّفون بعض الأحايين ليخرُج إعراب تلك الكلمة إلى ما يزيد عن ستة أوجه, كما كان يفعل **النّحاس**, لذا أمكننا القول: إنّ تلك الأوجه الإعرابية المتعدّدة ربّما قد لا تفضي كثيراً إلى تغير و اختلاف في المعنى، فارتباطها بالمعنى ليس ضروريا كما قد يكون كذلك في بعض المرات، وهو المقرّر لدى النّحاة في مواضع من النص القرآني.

الهوامش والاقتباسات:

1- يُنظر، الفرّاء، معاني القرآن، تح : أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النّجار، الهيئة العامّة للكتاب، 1980، ج1، ص11.

2- الزّجاج، معاني القرآن و إعرابه، تح : عبد الجليل عبده شلبي، طبعة عالم الكتب، 1988، ج،1 ص33.

3-ينظر، ابن خالويه، الحُجّة في علل القراءات السّبع، تح : علي النّجري ناصف و آخرين، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، 1983، ج1، ص147-151.

4- النّحاس، إعراب القرآن، تح : زهير غازي زاهد، عالم الكتب و النّهضة العربية، ط2، 1985، ج1، ص328.

5- المصدر نفسه، ج1،الصّفحة نفسها.

6- ينظر، المصدر نفسه، ج1، الصّفحة نفسها.

7- معاني القرآن، تح : فائز فارس الحمد، الكويت، 1979، ج1، ص211.

8- النّحاس، إعراب القرآن، مصدر سابق، ج1، ص 295، 296

9- ينظر، معاني القرآن ،مصدر سابق ج1 ص306.

10-أجاز مكيّ بن أبي طالب أن يكون الخبر(فمن شهد منكم الشّهر)، بتقدير: (فمن شهد منكم)، وجّوز أن تتعلّق بها الفاء كون المبتدأ موصوفا بالموصول، و الصّفة جزء من الموصوف، الذّي هو المبتدأ (شَهرُ)، ينظر، مشكل إعراب القرآن، مطبوعات مجمع اللغّة العربيّة، دمشق، 1974،ج1، ص86.

11-العكبري التبيان في إعراب القرآن ، تح محمد علي البجاوي عيسى البابي، (د.ت)،ج1، ص274.

12-النحّاس، إعراب القرآن، مصدر سابق، ج1، ص274

13- المصدر نفسه، ج2، ص349-350.

12- المصدر نفسه، ج1، ص383

15- المصدر نفسه، ج1،ص192.

16- مكيّ، مشكل إعراب القرآن، ج1،ص213

17- المصدر نفسه، الصفحة نفسها

18-المصدر نفسه،.الصفحة نفسها

*– هو رأي الفرّاء، ويقول مكيّ: "إنّه غلط"؛إذْ هو قَبِيحٌ العطف على الضمير المرفوع قبل تأكيده، ثمّ أنّ معنى ذلك أن يكون كُلٌّ من (الصّابئون) و (النصارى) يهوداً، ينظر، مشكل إعراب القرآن، الصّفحة نفسها

19– ينظر، المصدر نفسه، ج1، الصفحة نفسها

20– المصدر نفسه ج الصفحة نفسها

*** قرأها الحَسَن، ومجاهد مخفوضة (فئةٍ)، على البدليّة من (فئتين)، ينظر، أبو حيّان، البحر المحيط، دار الفكر ط2،ج2، ص393.

21– المصدر نفسه، ج2، الصّفحة نفسها.

22– التبيان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج1،ص243

23– ينظر ابو عبيدة مجاز القرآن ،تح : محمد فؤاد سزكين، الخانجي، 1955، 1962، ج1، ص165، 166.

24– ينظر الزجاج معاني القرآن و إعرابه، مصدر سابق، ج2، ص187، 188.

25– مكي، مشكل إعراب القرآن، مصدر سابق، ص143.

26– ابن الانباري البيان في إعراب غريب القرآن، الهيئة المصرية العامة للتاليف ، ج1، ص327.

27–النّحاس، مشكل إعراب القرآن، ص167.

28– المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

29– الزّجاج، معاني القرآن وإعرابه، مصدر سابق، ج2، ص 236

30– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح، محي الدّين عبد المجيد مطبعة محمد علي صبح،ج2، ص561 وما بعدها.

31–المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها،تح: علي النّجدي ناصف وآخرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1969،ج2، ص260.

32– المغني، مصدر سابق، ج2، ص599.

33– النحاس، إعراب القرآن،مصدر سابق، ج1،ص484.

34– ينظر، معاني القرآن إعرابه،مصدر سابق، ج2، ص519.

35– المصدر نفسه، ج2، الصفحة نفسها، وإعراب القرآن ، ج1،ص194.

36ـ الكتاب، تح: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية للكتاب، 1966 ـ1977، ج1، ص370

37ـ معاني القرآن وإعرابه، مصدر سابق، ج1، ص447

38ـ إعراب القرآن: مصدر سابق،ج1،ص319

39ـ المصدر نفسه، ج1،ص227

40ـ الأخفش، معاني القرآن،تح: فائز فارس الحمد،الكويت، 1979،ج1،ص285

41ـ معاني القرآن و إعرابه، مصدر سابق، ج2،ص519

42ـ الرضي،شرح الكافية، دار الكتب العلمية، بيروت،1982،ط3،ج1،ص190ـ191

43ـ معاني القرآن، مصدر سابق، ج1، ص17

44ـ ينظر، الفراء، معاني القرآن، ج3،ص،73

45ـ ينظر، النحاس، إعراب القرآن،ج3،ص282، و: الزجاج، معاني القرآن و إعرابه،ج2،ص 327

46- ـيُنظر، سيبويه، الكتاب، ج1، ص41-42.

47- يُنظر، الفارسي، الحجة، ج2، ص310.

48- معاني القرآن، ج1، ص200.

49- إعراب القرآن، ج1، ص248.

50- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، تصحيح : السيد عبد الرحيم محمود، دار الكتب المصرية، (د.ط)، 1941، ص231.

51- معاني القرآن للأخفش، ج2، ص478.

52- ينظر، الفراء، معاني القرآن، ج1، ص207.

53- الخصائص، تح : محمد علي النّجار، دار الهدى، بيروت، ط2، (د.ت)، ج1، ص165.